

الادارة في عهد النبي « صلى الله عليه وسلم »

بقلم الدكتور

عبد الشافي محمد عبد اللطيف

المقصود بالادارة هنا : ادارة الدولة ، أو بمعنى آخر جهاز الحكم الذي كان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يدير الدولة الاسلامية من خلاله . لأن الادارة بمفهومها الحديث المعقد وتنوع أجهزتها واختصاصاتها هي من مستحدثات العصور الحديثة . وهي كعلم له قواعده وأصوله المقررة لم تعرف تقريبا على نطاق واسع في العالم الا بعد قيام الثورة الصناعية في أوربا في القرن الثامن عشر ، تلك الثورة التي أحدثت تحولا هائلا وخطيرا في الانتاج الصناعي ، بل وفي تاريخ العالم كله ، وعلاقات دوله وشعوبه . وكان من الطبيعي أن تؤدي الثورة الصناعية الى قيام الشركات والمؤسسات الصناعية الضخمة التي أصبحت تضم أعدادا هائلة من العاملين ، سواء في الانتاج أو تسويقه ، وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا الواقع الجديد في ميدان الانتاج الصناعي الى ضرورة التفكير في كيفية ادارة هذه المؤسسات العملاقة ادارة تضمن انتظام العمل في مختلف جوانبه ، وهنا بدأت تظهر نواة علوم الادارة الحديثة وقواعدها ، وبدأت تنشأ المؤسسات العلمية لتعليم « أصول الادارة » .

أما في العصور الوسطى — التي ظهر فيها الاسلام — فلم يكن فيها شيء من هذا ، فلم تكن هناك مؤسسات صناعية كبرى ، ولم يكن هناك معاهد لتعليم الادارة ، وانما كانت الادارة في ذلك الوقت موهبة شخصية أكثر منها علم ، فكانت في جملتها ادارة حكومية . وكان رجال الادارة البارزون يكتسبون الخبرة الادارية في المجال العملي في ميادين العمل المختلفة . اذن فالادارة التي نحن بصدد الحديث عنها هي ادارة الدولة

الاسلامية التى أسسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى المدينة المنورة بعد الهجرة •

طبيعة الدعوة الاسلامية

ولما كانت الدولة الاسلامية قد قامت على أساس الرسالة الاسلامية فينبغى أن نقول كلمة عن طبيعة الدعوة الاسلامية لأن ذلك يعيننا على فهم طبيعة الدولة الاسلامية • وفهم أهدافها العليا •

فالرسالة الاسلامية من حيث طبيعتها رسالة عالمية ، أى لم تأت لفريق دون فريق ولا لأمة دون أمة من الناس ، ولا لمكان دون مكان ولا لزمان دون زمان • بل هى عالمية الزمان والمكان وموجهة للجنس البشرى كله • وتلك الطبيعة تحددها نصوص القرآن الكريم بشكل قاطع فى نصوص قطعية الدلالة • منها قول الله تعالى — مخاطبا النبى صلى الله عليه وسلم : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » ^(١) ومنها قوله تعالى : « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » ^(٢) ومنها قوله تعالى : « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » ^(٣) ومنها قوله تعالى : « ان هو الا ذكر للعالمين : لمن شاء منكم أن يستقيم • وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين » ^(٤) • ومنها قوله تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ^(٥) • الى غير ذلك من الايات التى توضح أن رسالة الاسلام موجهة الى الجنس البشرى كله •

كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمر بالاجهر بالدعوة

(١) سبأ . الاية — ٢٨ •

(٢) الفرقان : الاية — ١ •

(٣) الاعراف : الاية — ١٥٨ •

(٤) التكوين : الاية — ٢٧ — ٢٩ •

(٥) الانبياء : الاية — ١٠٧ •

طبقاً لأمر الله له بقوله : « فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين »^(٦) جمع وجوه قريش وزعماءها وأعلن لهم رسالته ، وكان مما قاله لهم « انى رسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة » •

والرسالة الاسلامية من هذه الناحية تختلف عن الرسائل السماوية التى سبقتها ، فتلك الرسائل كانت محدودة الزمان والمكان والبيئة ، بمعنى أن كل رسول كان يرسل الى قوم معينين فى زمان معين ، أيضاً ، لذلك نجد أكثر من رسول مترامنين ومتجاورين كذلك ، كما هو الحال بالنسبة لابراهيم ولوط عليهما الصلاة والسلام • فقد كان ابراهيم فى فلسطين ولوط فى الأردن •

والقرآن الكريم فى أخباره لنا بتلك الرسائل وضح لنا طبيعتها فيقول عن نوح عليه السلام « انا أرسلنا نوحا الى قومه »^(٧) وعن ابراهيم عليه السلام : « واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون »^(٨) • وعن هود عليه السلام : « والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون »^(٩) وعن صالح عليه السلام : « والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من اله غيره »^(١٠) وعن موسى عليه السلام : « واذا قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم »^(١١) وعن عيسى عليه السلام — وهو آخر الأنبياء قبل بعثة محمد عليه الصلاة والسلام : « واذا قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى

(٦) الحجر : الآية — ٩٤ .

(٧) نوح : الآية — ١ .

(٨) الشعراء : الايتان — ٦٩ — ٧٠ .

(٩) الاعراف : الآية — ٦٥ .

(١٠) الاعراف : الآية — ٧٣ .

(١١) الصف : الآية — ٥ .

اسمه أحمد» (١٢) وهكذا لانجد رسالة سماوية وجهت الى الجنس البشرى عامة سوى رسالة الاسلام .

وغنى عن البيان ان هذا لا يقلل من شأن الرسل السابقين — حاشا لله — ولا من شأن رسالاتهم ، لأن طبيعة رسالاتهم وضع اقتضاه تطور الجنس البشرى وتدرجه العقلى ، وكل منهم أدى دوره وكان لبنة صالحة فى بناء صرح عقيدة التوحيد ، فلما نضجت البشرية ، واكتمل رشددها وأصبحت مهيئة لتقبل وفهم رسالة عالمية فى مبادئها وأهدافها ، جاءت هذه الرسالة على يد خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام ، الذى صور موقع رسالته من رسالات السماء أدق تصوير فيما يرويه البخارى عنه حيث قال : « ان مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، الا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة» (١٣) .

ولا يظن أحد أن معنى عالمية الاسلام أنه يجب على المسلمين أن يحملوا سلاحهم لفرض الاسلام على الناس بالقوة — كما يدعى أعداء الاسلام — فهذا أمر غير وارد بنصوص القرآن الكريم « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » سورة البقرة : آية ٢٥٦ — والمتأمل لنصوص القرآن الكريم يعلم أنها توضح أن حمل الناس على اعتناق دين واحد أمر يكاد يكون مستحيلا : يقول الله تعالى « ولو شاء ربك لا من من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » يونس الآية ٩٩ .

ويقول تعالى : « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » يوسف : الآية ١٠٣ اذا فهمنا هذا أدركنا أن معنى عالمية الاسلام انه دين يلائم

(١٢) الصف : الآية — ٦ .

(١٣) ابن حجر — فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج٦ ص ١٥٨ المطبعة السلفية — القاهرة بدون تاريخ .

كل الناس من كل جنس ولون وأنه دين مفتوح لكل البشر وطريق الدخول إليه كلمة يقولها الانسان فيصبح بعدها مسلما له كل الحقوق وعليه كل الواجبات مثل بقية المسلمين مهما كان جنسه أو لونه تلك الكلمة هي : « لا اله الا الله محمد رسول الله » فهو ليس دين الصفوة المختارة كما يدعى اليهود ولكنه دين كل الناس ، وسبيل دعوة الناس اليه في الظروف العادية حددها القرآن الكريم للنبي ﷺ في قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن » سورة النحل : الآية ١٢٥ •

هذا عن طبيعة الرسالة الاسلامية ، فماذا عن طبيعة الدولة الاسلامية

قيام الدولة الاسلامية في عهد الرسول

كما امتازت الرسالة الاسلامية عن غيرها من الرسالات بأنها عارلية — كما وضعنا — امتازت كذلك بأنها دين دين ودولة ، أى أنها عقيدة دينية تنبثق منها شريعة يقوم على هذه الشريعة نظام اجتماعى كامل ، يحقق — لو طبق تطبيقا سليما — سعادة البشر في الدنيا والاخرة •

ونصوص القرآن واضحة وقطعية الدلالة في ذلك المجال أيضا • فكما حمل القرآن الكريم النبى صلى الله عليه وسلم مسؤولية تبليغ الرسالة للناس طبقا لقوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » (١٤) فقد حملة كذلك مسؤولية الحكم بين المسلمين طبقا لمبادئ وأصول هذه الرسالة •

يقول الله تعالى : « وان أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم » (١٥) ويقول : « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس

(١٤) المائدة : الآية — ٦٧ •

(١٥) المائدة : الآية — ٤٩ •

بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما» (١٦) . ويقول « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمون فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (١٧) أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » المائدة ... الآية ٥٠ هذه النصوص القاطعة الواضحة ، لا نظن انها تحتاج الى كثير من الشرح والنقاش لفهم منها أن الرسول ﷺ كان مأمورا بأن يكون حاكما للمسلمين وأن المسلمين لا يكونون مسلمين حقا الا اذا ارتضوه حاكما لهم ان الاسلام كما هو هو عقيدة وعبادة فهو نظام حكم ، ومادام الاسلام نظام حكم فلا بد من أن توضح الوسائل اللازمة لتطبيقه في واقع الحياة . ودراسة عهد الرسول ﷺ في المدينة ستوضح لنا أنه صلى الله عليه وسلم قد أرسى قواعد الدولة المنظمة كأحسن ما يكون التنظيم ، والحكومة التي ألفها الرسول ﷺ لادارة هذه الدولة كانت ملائمة لعصره ، ووافيه بحاجيات المجتمع الذي كان يحكمه .

ولا يصح أن نلتمس في ولايات هذا العصر ومصطلحاته مماثلا أو مشابها لما كان في عهد الرسول .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه الحسبة في الاسلام ص ٢٠ وما بعدها .

« وكان رسول الله ﷺ في مدينته البنوية يتولى جميع ما يتعلق بولاية الأمور ، يولى في الأماكن البعيدة ... ويؤمر على السريا ، ويبعث على الأموال الزكوية السعاة فيأخذونها ممن هي عليه ويدفعونها الى مستحقيها . . . وكان يستوفي الحساب على العمال يحاسبهم على المستخرج والمصروف » بل ان الذي يتأمل المصادر القديمة الموثوق بها ، ويدقق في النصوص يتضح

(١٦) النساء : الآية — ١٠٦ .

(١٧) النساء : الآية — ٦٥ .

نه ان التفكير في أمر الحكم والدولة والنظام السياسي كان موجودا عند الرسول الى جانب الدعوة الدينية منذ البداية ووقت ان كان في مكة ، فقد ذكر الطبرى ج٢ ص ٣٢٤ — ان مشيخة قريش وسرواتهم دخلوا على أبى طالب فقالوا له : « أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك فمره فليتكف عن شتم آلهمتنا ، وندعه واليه • قال : فبعث اليه أبو طالب ، فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا ابن أخى هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهمتنا ويدعوك والهك • قال : أى عم ، أولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها : قال : والام تدعوهم ؟ قال : ادعوهم الى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم • قال : فقال أبو جهل من بين القوم : ما هى وأبيك ؟ لنعطينكها وعشرا أمثالها • قال : تقول : لا اله الا الله • قال : فنفروا وقالوا : سلنا غير هذه ، فقال لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدي ما سألتكم غيرها • قال : فغضبوا وقاموا من عنده غضابى » •

ومما يسترعى الانتباه ان بعض العرب قد فطن الى ما نفرت منه قريش ، وقدر أن هذه الرسالة سوف تنمض عن دولة • فقد روى ابن اسحاق عن ابن شهاب الزهرى ان النبى صلى الله عليه وسلم عندما كان يعرض نفسه على القبائل العربية عله يجد نصيرا يؤمن به •

« أتى — النبى صلى الله عليه وسلم — بنى عامر بن صعصعة ، فدعاهم الى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم يقال له : بحيرة بن فراس : أرأيت أن نحن تابعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أ يكون لنا الأمر من بعدك ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « الأمر لله يضعه حيث يشاء » فقال له : أفنهدف نحورنا للعرب دونك ، فاذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك » (١٨) وذكر ابن اسحاق قصة قدوم عدى بن حاتم الطائى على

(١٨) سيرة ابن هشام ج٢ ص ٣٣ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرمه النبي صلى الله عليه وسلم وأجلسه على وسادته وجلس هو على الأرض • ثم قال : « لعلك يا عدى انما يمنعك من دخول هذا الدين ماترى من حاجتهم — أى من فقر المسلمين — فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ماترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها (حتى) تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك انما يمنعك من دخول فيه انك ترى الملك والسلطان في غيرهم ، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم • » •

سيرة ابن هشام ج٤ ص ٢٤٩ •

على أية حال فهم النبي صلى الله عليه وسلم رسالته ، وان انشاء دولة على أساسها أمر أصيل فيها ، فما أن هاجر من مكة الى المدينة حتى شرع على الفور في تأسيس الدولة لتحضى الدعوة وتنظم المجتمع •

وقد يقول قائل : لماذا لم يبدأ منذ البداية في تأسيس الدولة في مكة والرد على ذلك ان ذلك لم يكن ممكنا في مكة ، لأن الوضع لم يكن مهيئا ، فمكة قد ناصبت الرسالة وصاحبها العداء منذ البداية بل سدت في وجهه كل الطرق ليلبلغها ، لغيرهم من الناس ، فلم يكن ممكنا ولا منطقيا الحديث عن قيام الدولة في مكة ، أما في المدينة فأصبح الوضع مختلفا تماما والمناخ غير المناخ والناس غير الناس •

فأهل المدينة أبدوا استعدادهم • بمحض ارادتهم — لقبول الرسالة والايمان بها والدفاع عنها وعن صاحبها مهما كان الثمن • لذلك لم يضيع الرسول صلى الله عليه وسلم وقتا في المدينة ، بل بدأ على الفور في وضع لبنات الكيان الجديد ، وخطى في ذلك خطوات عماية منها :

أولا : بناء المسجد النبوى فى المدينة^(١٩) • الذى لم يكن فقط مسجدا للصلاة ، بل كان مركزا للدعوة ومقرا للحكم ، وليس فى هذه العبارة غرابة أو مبالغة ، فكما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي فيه ويبلغه للناس ويشرح ويفسر ويعلم أصول الرسالة ، كان كذلك يقضى ويحكم ، وفيه يعلم الصحابة — رضوان الله عليهم — بالاضافة الى أمور الدين وأمور الدنيا ويدربهم على فنون الحكم والقيادة والادارة ، ويعددهم للدور الخطير الذى سيقومون به فى الدولة وفى تاريخ العالم • ومن المسجد كان النبى صلى الله عليه وسلم يعقد الوية الحروب للقادة ، ويبعث منه رسله وسفراءه للوك وأمراء العالم • ويستقبل الوفود • وباختصار فقد كان المسجد مقرا لنشر الدعوة ومركزا لادارة الدولة •

ثانيا : المؤخاة بين المهاجرين والأنصار ، وقد لايتصور البعض أن هذه كانت خطوة هامة فى اقامة كيان الدولة الاسلامية ، فالمهاجرون والأنصار هم نواة المجتمع الجديد فتوثيق العلاقات بينهم أمر ضرورى ، خصوصا وان الأساس الذى قامت عليه المؤخاة أساس جديد لم يألفه العرب أو يعرفوه من قبل بل هو من ثمرات الرسالة الاسلامية ، فقد قامت المؤاخاة على أساس العقيدة والعقيدة وحدها ، وهذا مؤثر فى غاية الأهمية الى أن الأمة اتى يريد الاسلام انشاءها سوف لايعترف فيها بأية رابطة تقوم على العصبية أو العنصرية القومية أو الجنسية ، فالرابطة الوحيدة التى يقيم لها الاسلام وزنا هى رابطة العقيدة : « انما المؤمنون اخوة »^(٢٠) وقد ضرب النبى — صلى الله عليه وسلم — مثلا عمليا على ذلك ، حين آخى بين عمه حمزة بن عبد المطلب وزيد بن

(١٩) سيرة ابن هشام ج٢ ص ١١٤ — ابن كثير البداية والنهاية ج٣ ص ٢١٩ مكتبة المعارف — بيروت — لبنان سنة ١٩٨٠ م ود • محمد حسين هيكل / حياة محمد ص ٢٢٠ دار المعارف بالقاهرة الطبعة الثانية عشرة •
(٢٠) الحجرات : الآية — ١٠ •

حارثة مولاه (٢١) وهذا كله جديد في بيئة تقدر الاحساب والانساب
وتؤمن بالعصبية •

ثالثا : معاهدة المدينة ، أو الكتاب الذى كتبه رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - بينه وبين انبيهود • فبعد أن آخى الرسول - صلى الله
عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار ، واطمأن الى موقفهم وسلامة
جبهتهم التفت الى المدينة ككل ، فأراد أن يضع لها نظاما أو أساسا ثابتا
يحدد العلاقات والحقوق والواجبات بين سكانها جميعا ، مسلمين وغير
مسلمين ، فقد كان يقيم فى المدينة اليهود ، فما هو وضعهم فى الدولة
الجديدة ، فاليهود قبل الهجرة كانوا يتقاسمون الزعامة فى المدينة مع
الأوس والخزرج ، بل أحيانا كانوا يتغابون عليهم ، والآن فالوضع قد
اختلف ، بل تغير تغيرا كاملا ، فالأوس والخزرج قد آمنوا بالله
ورسوله ، وأسلموا زمامهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - أما اليهود
فلم يؤمنوا ولم يقبلوا الرسالة ، بل فضلوا البقاء على دينهم ، فلا بد
من تحديد موقفهم فى الدولة الجديدة بشكل واضح وبنصوص صريحة
يرجع اليها عند الضرورة ، فكانت معاهدة المدينة •

التي تعطينا دليلا آخر على عالمية الاسلام كرسالة وعالميته
كدولة ، وطبيعته التنظيمية •

فقد نظمت تلك المعاهدة كافة الحقوق والواجبات والالتزامات بين
سكان المدينة جميعا ، المقيمين فيها من قبل والمهاجرين الوافدين اليها ،
واعترفتهم جميعا سواء فى الاعتبار الانسانى والحقوق القانونية •
فهم جميعا مواطنون وان اختلفت عقيدتهم •

(٢١) انظر المآخاة بين المهاجرين والأنصار • سيرة ابن هشام ج٢
ص ١٢٣ • وابن سعد الطبقات الكبرى ج١ ص ٢١ وما بعدها • دار صادر
بيروت ود • هيكلى حياة محمد ص ٢٢٣ •

وهناك أبرز النقاط التي وردت في هذه المعاهدة كما رواها ابن اسحاق « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد النبي — صلى الله عليه وسلم — بين المؤمنين والمسلمين من تريض ويشرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، انهم أمة واحدة من دون الناس » وهذا اعلان صريح للأساس العقدي للدولة الجديدة ، وباب الولوج اليها هو الايمان بالله • ويستوى في الانتماء اليها أهل مكة وأهل يثرب وغيرها ممن تابع وجاهد ••• وعلى هذا الأساس تمارس الدولة سيادتها وسلطانها العليا في الداخل والخارج •

وجاء فيها ، وهو في غاية الأهمية •

« وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وان يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ••• وان لليهود بنى الحارث مثل ما لليهود بنى عوف ••• الخ وعددت سائر المجموعات اليهودية في المدينة ثم أضافت وانه لا يخرج أحد منهم الا باذن محمد • وهذا ليس تقييدا لحريتهم ، وانما هو اجراء وقائي اقتضته ظروف نشأة الدولة ، خوفا من عمليات التجسس ونقل المعلومات الى الأعداء وخلافه •

وعلى كل حال فليس من هدفنا في هذا الموضوع الاطلاع في شرح نصوص المعاهدة ، فهذا موضوع آخر ، وانما يعنينا منها هنا أنها كانت خطوة هامة وأساسية في اعلان ميلاد دولة الاسلام بقيادة النبي — صلى الله عليه وسلم — وباعتراف جميع أطرافها ، ومنهم اليهود ، وذلك بنص صريح هو : « وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل ، والى محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وان الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره » (٢٢) •

والخلاصة فان هذه الوثيقة السياسية كانت فتنا جديدا في الحياه السياسية — كما يقول الدكتور هيكل — حياة محمد ص ٢٤١ — فقد قررت حرية العقيدة وحرية الرأى وحرية المدينة وحرية الحياة والمال • كما حددت أعداء الدولة بصراحة فممنعت اجارة قرش ومن نصرها •

بهذا الشكل — وبهذه الخطوات العملية ، بناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ومعاهدة المدينة قامت الدولة الاسلاميه في المدينة •

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين عندما فكروا في بدء التاريخ الاسلامى في عهد عمر بن الخطاب اختاروا الهجرة من بين المقترحات الأخرى ، وهذا يدل على أنهم نظروا الى — بدء قيام الدولة الاسلاميه (٢٣) أو تمام الدين والدولة في الدعوة الاسلاميه » ولقد كان اختيار الهجرة للتقويم اختيارا موافقا ، فهم في الحق استهلال لتاريخ جديد واعلان لقيام دولة جديدة ، ولو اختير مولد الرسول — مثلا لهذا التقويم — كما حدث بالنسبة لميلاد المسيح — عليه السلام — في التقويم الميلادى ، لما كان في الاستهلال بالمولد غير دلالة عاطفيه فحسب ، في حين أننا نجد في الهجرة وماترتب عليها من نتائج تشخيصا ايجابيا أقوى دلالة لأنه يبرز الكيان الفكرى والعلمى للدعوة الاسلاميه في صورة حيه واقعيه ملموسة ومحسوسة ، والهجرة من هذه الوجهة أقوى دلالة من بدء الدعوة ونزول الوحي أيضا ، فان الدعوة قد بدأت بين الأقربين ثم أخذ نطاقها يتسع على مراحل ، في حين أن الهجرة كانت حدثا هاما قامت على أثرها دولة شعرت بها بلاد العرب كلها وغير بلاد العرب من بعد (٢٤) كانت الهجرة اذن هي التى هيأت الظروف لقيام الدولة الاسلاميه التى قامت

(٢٣) د . محمد فتحى عثمان : دولة الفكرة التى أقامها رسول الاسلام عقب الهجرة ص ٦ مكتبة وهبة — القاهرة .

(٢٤) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

عالمية منذ البداية^(٢٥) عالمية في وثائق تأسيسها ، وفي أصولها ومبادئها • وكذلك في عناصر تركيبها السكاني ، فكما ضمت العرب من قريش ويثرب واليهود ضمت سلمان الفارسي وصهيبا الرومي وبلالا الحبشي^(٢٦) ولعل هؤلاء كانوا رموزا لأممهم وشعوبهم التي سيدخل معظمها ضمن دولة الاسلام بعد سنوات قلائل •

(وقد اعفى الاسلام في بناء دولته — الكبرى — على روابط العنصرية والقومية فاهدرها توسعا في ربط الانسانية ، وأهدر الاخاء القبلي والاقليمي ، وأقام مقامه الاخاء البشري^(٢٧) •

أول رئيس للدولة الاسلامية

قامت الدولة الاسلامية بشكل عملي • وكان أول رئيس لها — بطبيعة الحال — هو رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كما نصت على ذلك معاهدة المدينة^(٢٨) وقد بأشر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هذه المهمة طوال حياته « فأقام الحدود • ونفذ القضاء ، وقضى في الحقوق المدنية والجنائية ، وجبى المال من مواضعه الشرعية ، ووزعه على مستحقيه وفي مرافقه القانونية ، وعقد المعاهدات وأعلن الحرب ، وعقد الصلح ، وكان في جميع ذلك مؤيدا من الله تعالى ، فاذا نزلت الحادثة بالأمة ولم يرد فيها وحى من الله اجتهد فيه صلى الله عليه وسلم وشاور أصحابه من شهد منهم من أهل العلم والرأى وكاثروا تارة

(٢٥) د . محمد البهي : الدين والدولة من توجيه القرآن الكريم . ص ٤٩٠
دار الفكر — بيروت سنة ١٩٧١م •
(٢٦) دولة الفكرة ص ٦١ •

(٢٧) صادق عرجون : نظام الحكم في الاسلام ص ٣٠ — مكتبة وهبة القاهرة •

(٢٨) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٢٣ •

يجمعون على رأى فيعمل به ، وتارة يختلفون فيعمل برأى بعضهم ، ويترك رأى البعض الآخر مجتهدا في ترجيح رأى على رأى» (٢٩) •

والوقائع التى اجتهد فيها الرسول — صلى الله عليه وسلم — وشاور أصحابه كثيرة ، كما حدث في غزوة بدر وأحد والأحزاب ، وأكثر من ذلك كان يشاور أصحابه فيمن يصلح للأمرة ، كما حدث عندما شاور أبا بكر رضى الله عنه فى تولية أمير على الطائف بعد اسلام ثقيف ، فأنشأ عليه أبو بكر بتولية عثمان بن أبى العاصى ، وقال له : « يارسول الله انى رأيت هذا الغلام فيهم من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن » فعمل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمشورة أبى بكر وولاه « الطبرى ج ٣ ص ٩٩ •

ولما كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هو الرئيس الأعلى الذى يحكم الدولة الاسلامية التى تضم المسلمين واليهود ، فقد كان يحكم بين المسلمين فيما بينهم ، وقضاء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأحكامه بين المسلمين فى الحدود وغيرها أكثر من أن يأتى عليها الحصر ، ولما شاء أن يرجع الى كتب الحديث والفقه ، ففيها تفاصيل كثيرة عن القضايا التى قضى فيها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد جمع ابن القيم فى كتابه زاد المعاد أقضية رسول الله فى الجزء الثالث والرابع ، فليرجع اليه كذلك من شاء •

وكان يقضى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين واليهود ، ومن صور قضائه بينهم ما يرويه مسلم فى صحيحه ، عن سهل بن أبى حثمة ورافع بن خديج : « ان عبد الله بن سهل ابن زيد ومحبيصة بن مسعود بن زيد خرجا حتى اذا كانا بخيبر تفرقا فى بعض ما هنالك ، ثم اذا محبيصة يجد عبد الله مقتولا ، فدفعه ، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وحويصة ابن مسعود وعبد الرحمن بن سهل ... فذكروا لرسول

الله — صلى الله عليه وسلم — مقتل عبد الله بن سهل فقال لهم :
« أتحنلون خمسين يمينا وتستحقون صاحبكم ، أو قاتلكم ، قالوا
كيف نحلف ولم نشهد ؟ قال : « فتبرؤكم يهود بخمسين يمينا (قالوا
كيف نقبل ايمان قوم كفار ؟ فلما رأى ذلك رسول الله — صلى الله
عليه وسلم عقله (٢٠) أى دفع لهم ديته .

كذلك كان يقضى — صلى الله عليه وسلم — بين اليهود أنفسهم،
ومن صور قضائه بينهم ما ثبت فى الصحيحين أن اليهود جاءوا الى رسول
الله — صلى الله عليه وسلم — فذكروا له ان رجلا وامرأة زنيا ، فقال
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ماتجدون فى التوراة فى شأن
الرجم « قالوا : نفضحهم ويجلدون ، فقال عبد الله بن سلام : كذبتم ،
ان فيها الرجم ، فأمرؤا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على
آية الرجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبد الله بن سلام ،
ارفع يدك ، فرفع يده ، فاذا فيها آية الرجم ، فقالوا صدق يا محمد ان
فيها الرجم ، فأمر بها صلى الله عليه وسلم فرجما « (٢١) .

وكانت فى بعض الأحيان ترفع الى رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — قضايا قضى فيها بعض الولاة أو القضاة ولم يعجب الناس
حكمهم ، فقد ذكر الامام أحمد والبخاري وغيرهما « ان قوما احتفروا بئرا
باليمن ، فسقط فيها رجل فتعلق باخر والثانى بالثالث والثالث بالرابع
فسقطوا جميعا فماتوا ، فارتفع أولياؤهم الى على بن أبى طالب رضى
الله عنه ، فقال : اجمعوا من حفر البئر من الناس ، فلقى للاول بربع
الديه لأنه هاك فوقه ثلاثة ، وللثانى بثلاثها لأنه هلك فوقه اثنان ، وللثالث

(٣٠) صحيح مسلم يشرح النووى ج ١١ ص ١٤٦ — ١٤٧ المطبعة المصرية
ومكتبتها . القاهرة بدون تاريخ . وابن القيم زاد المعاد فى هدى خير العباد
ج ٣ ص ٢٠٠ — ٢٠١ — لم يذكر مكان الطبع ولا التاريخ .

(٣١) زاد المعاد ج ٣ ص ٢٠٧

بُخَصِفَها لأنه هلك فوقه واحد ، ولأربع بالدية تامة ، فأتوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — العام القابل ، فقصوا عليه القصة ، فقال : هو ما قضى بينكم « (٣٢) » .

« هيئة الحكومة النبوية »

كان الرسول — صلى الله عليه وسلم — يقوم بمهمة الحكم الى جانب قيامه بتبليغ واعباء الرسالة ، لذلك كان لابد أن يكون هناك من يعاونه في أمر الحكم ، لأن مشاكل الدولة — في دور تأسيسها — كثيرة ، وقضايا الناس ومصالحهم لاتقف عند حد ، فاقترض الظروف أن يستعين الرسول — صلى الله عليه وسلم — في ادارة الدولة بأصحابه ، الذين كانوا كلهم مجندين لخدمة الدعوة والدولة ، وقد تشكلت منهم هيئة حكومته ، وقد اختص بعضهم بملازمة الرسول حتى أطلق عليهم اسم الوزراء فقد صرح ابن العربي في سراج المريدين والاحكام بتحسين حديث فيه ان أبا بكر وعمر وزراء النبي — صلى الله عليه وسلم — من أهل الأرض ، وفي القوانين لابن جزى في حق عمر ، وكان هو وأبو بكر وزيرين لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — في حياته ، ولاشك أن حالهما مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لايعطى الا ذلك ، وبما وصلاه من هذه الرتبة ، استخلفهما المسلمون بعده ، وأخرج الحاكم في المستدرک قال : كان أبو بكر من النبي — صلى الله عليه وسلم — مكان الوزير ، فكان يشاوره في أموره كلها ، : ويروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله : وزيرى من أهل الأرض أبو بكر وعمر « أنظر نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ . ظاهر القاسمى ج١ ص ٤٧ .

وكان بعض العرب الذين يعرفون شيئاً عن نظام الحكم عند الفرس والروم يطلقون على أبى بكر وعمر وصف وزيرى محمد .

صاحب السر

وكان حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقد صرح الخطيب في تاريخ بغداد ، ان حذيفة بن اليمان كان صاحب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ووقع تسميته بذلك في سنن النسائي في قصة ذهاب علقمة الى الشام ولقائه في دمشق لأبي الدرداء ، فان أبا الدرداء قال : اليس فيكم صاحب سر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذي لا يعلمه غيره ، — وقال ابن الاثير في أسد الغابة — حذيفة صاحب سر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في المنافقين ، لم يعلمهم أحد الا حذيفة أعلمه بهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (٣٤) •

صاحب الشرطة

وكان قيس بن سعد بن عبادة صاحب شرطته ، أى أمير الشرطة — « فقد روى البخار عن أنس بن مالك قال : (ان قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي — صلى الله عليه وسلم — بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير) (٣٥) •

حراس الرسول

وكان للنبي — صلى الله عليه وسلم — حراس ، فهم « سعد بن زيد الأنصاري ، والزبير بن العوام ، وسعيد بن أبي وقاص ، وسعد بن

(٣٣) نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية ، للشيخ عبد الحى الكتانى دار الكاتب العربى — بيروت بدون تاريخ ج ١ ص ١٧ — واستشير الى هذا الكتاب اختصار باسم نظام الحكومة النبوية •

(٣٤) المصدر السابق ج ١ ص ٢٠ •

(٣٥) المصدر السابق ج ١ ص ٢٠ •

معاذ ، ومحمد بن مسلمة ، وأبو أيوب الأنصارى ، وبلال • وزكوان بن عبد قيس ، وعباس بن بشير « (٣٦) •

حراس المدينة أو شرطة المدينة

ومنهم من كان يقوم على حراسة المدينة ليلا ، مثل سعد بن أبي وقاص ، وبديل بن ورقاء ، وأوس ابن ثابت ، وأوس بن عرابة ، ورافع بن خديج « (٣٧) •

المنفذون للحدود بين يدى الرسول

ومنهم من كان يقوم بتنفيذ أحكام الحدود بين يديه صلى الله عليه وسلم من قتل ورجم وجلد وقطع يد الخ مثل « على بن أبى طالب ومحمد بن مسلمة والزبير بن العوام وعاصم ابن ثابت وبلال » (٣٨) وهذه رتبة من اشرف الرتب لأنها تتعلق بأشرف الأشياء وهى الابدان •

وكان يوجد فى المدينة سجن للرجال وآخر للنساء ممن يرتكبون جرائم تستحق السجن وهذا فى الأمور التى لا توجب الحد (٣٩) ، وأحيانا كان يوضع فيها من ينتظر تنفيذ الحكم •

(٣٦) عيون الأثر فى فنون المغازى والسير لابن سيد الناس ج ٢ ص ٢٩٦ منشورات دار الأفاق الجديدة • بيروت • الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م • والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ ص ٢٥٤ • مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٢ م — ونظام الحكومة النبوية ج ١ ص ٣٥٦ •

(٣٧) تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من الحرف والصنائع والعمالات الشريعة لأبى الحسن الخزاعى التلمسانى ص ٣٠٣ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. اقاهرة ١٤٠١ هـ — ١٩٨٠ م • وستشير اليه اختصارا بعد الان باسم كتاب تخريج الدلالات — ونظام الحكومة النبوية ج ١ ص ٢٩٣ •

(٣٨) عيون الأثر ج ٢ ص ٢٩٦ — ونظام الحكومة النبوية ج ١ ص ٣١٣ •

(٣٩) تخريج الدلالات السمعية ص ٣١٢ — ٣١٣ •

حجاب الرسول

وكان للنبي — صلى الله عليه وسلم — حجاب يقفون على بابيه ليستأذنوا للناس في الدخول عليه ، منهم أنس بن مالك ورباح الأسود — مولاه — وأبو أنسة مولاه — وعبد الله بن زغب اليايى «^(٤٠)» وقد جاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال : « جاء أبو بكر يستأذن على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فوجد الناس جلسوا ببابه ولم يؤذن لهم ، قال : فأذن لأبى بكر فدخل ، ثم اقبل عمر فاستأذن فأذن له »^(٤١) وهذا الحديث صريح الدلالة في أنه كان للرسول — صلى الله عليه وسلم — حجاب يستأذنون للناس في الدخول عليه .

خاتمو الرسول

وكان للرسول — صلى الله عليه وسلم — خاتما اتخذاه لختم الرسائل للملوك والأمراء ، لأنه لما عزم على إرسال كتبه اليهم بعد عودته من صلح الحديبية فلما كتب له ليرسل الله ان الأعاجم لا تقبل الرسائل الا أن تكون مختومة ، فاتخذ خاتما من فضة نقشه — محمد رسول الله لختم الرسائل — وكان حنظلة بن الربيع بن صيفى والحارث ابن عوف المرى حاملى خاتم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اذا غاب أحدهما ناب عنه الآخر ، وظل خلفاء الرسول — صلى الله عليه وسلم — يستعملون هذا الخاتم في ختم الرسائل حتى سقط من يد الخليفة عثمان ابن عفان في بئر اريس ، والقصة مشهورة .

وكان هناك من يقوم باستقبال الوفود والاستئذان لها على الرسول — صلى الله عليه وسلم — وتعليههم كيف يجيبونه وكيف يتحدثون اليه —

(٤٠) العقد الفريد لابن عبد ربه ج٤ ص ٢٥٤ — الطبرى ج٣ ص ١٧١ —
نظام الحكومة النبوية ج١ ص ٢٩٣ .
(٤١) نظام الحكومة النبوية ج١ ص ٢١ .

وهو ما يطلق عليه الان بنظام البروتوكول — وقد عنون صاحب كتاب — نظام الحكومة النبوية — لهذا الموضوع بقوله : فصل « في الرجل يعلم النوفد كيف يحيون المصطفى صلى الله عليه وسلم » وكان أشهر من يقوم بهذه المهمة هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقد ذكر ابن اسحاق قصة قدوم وفد ثقيف على النبي — صلى الله عليه وسلم — في رمضان سنة ٥٩ هـ . فعند وصولهم الى المدينة التقوا بالمغيرة بن شعبة — وهو ثقفى مثلهم — فأخبر المغيرة أبا بكر رضى الله عنه بقدومهم ، فدخل أبو بكر على الرسول وأعلمه بأمرهم واستأذن لهم ، وخرج اليهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٢) .

بيت الضيافة

وكان في المدينة بيت للضيافة ، كانت تنزل فيه الوفود القادمة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — وكان هناك من يقوم على خدمتهم واطعامهم . وكان من هؤلاء بلال وثوبان موالى رسول الله وكانت اندار التى اتخذت للضيافة منزلا لامرأة من الانصار اسمها رملة بنت الحارث ويبدو أنها كانت واسعة ، لأن ابن اسحاق ذكر أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حبس فيها بنى قريظة قبل قتلهم وكانوا أكثر من ستمائة رجل بأسرهم — تخريج الدلالات ص ٦٦٧ .

مراقبة الأسواق

ومن الأمور الهامة التى كان يعنى بها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مراقبة الأسواق . والاشراف على حركة البيع والشراء وكل ما يتعاق بالأمور التجارية ، لضمان سلامة المعاملات وليحصل كل انسان على مايحتاج دون أن يتعرض لغش أو تدليس ، وقد ذكر صاحب

(٤٢) سيرة ابن هشام ج٤ ص ١٩٦ نظام الحكومة النبوية ج١ ص ٣٩ .

السيرة الحلبية أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولى عمر بن الخطاب على سوق المدينة — وتولية عمر على هذا العمل يدل على جسامته وأهميته • ثم وبعد فتح مكة سنة ٥٨ هـ • ولى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سعيد بن العاص على سوقها ^(٤٣) للإشراف على الحركة التجارية • ولما كان النبی — صلى الله عليه وسلم — قد ولى عتاب بن أسيد على مكة بعد فتحها ، فتولية سعيد بن العاص أمر السوق ، يدل على أنه بجانب الولاية العامة كانت هناك ولايات نوعية متخصصة بناحية محددة يتولاها آخرون • فبجانب الوالى كان هناك القاضى وجامع الصدقات ، أى المختص بالشئون المالية ، ولأهمية الأسواق والحركة التجارية فى حياة الناس ، فقد كان الرسول — صلى الله عليه وسلم — يقوم أحيانا بمراقبة سوق المدينة بنفسه ، فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — مر على صبرة طعام — أى قمح — فادخل يده فيها فنالت بللا ، فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام » فقال : اصابته السماء يارسول الله — أى أصابه المطر — قال : « أفلا جعلته فوق الطعام كى يراه الناس ، من غش فليس منا » ^(٤٤) •

وهذا النوع من الادارة الاسلامية فى عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — أصبح أساسا لما عرف بعد ذلك بنظام الحسية ، أو بولاية الحسية الذى يتولاها كان يعرف بالمحتسب •

جهاز جمع المعلومات — المخابرات

وكان للنبي — صلى الله عليه وسلم — جهاز دقيق لجمع المعلومات عن الأعداء — وهو ما يقابل جهاز المخابرات فى الدول الحديثة — وممن

(٤٣) السيرة الحلبية ج٣ ص ٣٥٤ — نظام الحكومة النبوية ج١ ص ٢٨٧ وتخریج الدلالات السمعية ص ٢٩٩ •
(٤٤) صحيح مسلم يشرح النووى ج٢ ص ١٠٩ •

كان يقوم بهذه المهمة بسيسه بن عمرو الجهنى الذى كلفه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بأن يذهب الى بدر لجمع المعلومات عن قريش قبيل المعركة ، وكذلك طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد اللذان أرسلهما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى طريق الشام يتحسسان الأخبار عن قافلة أبى سفيان .. ومنهم حذيف بن اليمان ، الذى قام بجمع المعلومات عن الأحزاب فى غزوة الخندق وبسر بن سفيان الخزاعى انذى كان مختصا بجمع المعلومات عن قريش .

وعبد الله بن أبى حردر الأسلمى الذى أمد الرسول بالمعلومات عن عزم هوازن على مهاجمته فى حنين ثم قام بنفسه الدور العباس بن عبد المطلب ، فقد كان عين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على أهل مكة ، وكان يمدّه بكل تحركاتهم هذه ، وهو الذى أخبره بمسيرهم فى غزوة أحد ، وكذلك فى غزوة الأحزاب ، مما مكن الرسول — صلى الله عليه وسلم — من حفر الخندق قبل وصولهم الى المدينة (وكان المسلمون يتقوون به فى مكة ، وكان يحب أن يقدم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكتب اليه رسول الله — ان مقامك بمكة خير ، فلذلك قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بدر : « من لقي منكم العباس فلا يقتله فانما أخرج كرها) تخريج الدلالات السمعية ص ٤٧٣ .

وهكذا كان هذا الجهاز خطيرا وفعالا ويرصد تحركات أعداء الدعوة والدولة على جميع الجبهات ، وقد أمد هذا الجهاز النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمعلومات عن تحركات الروم فى الشمال مما كان سببا فى غزوة تبوك .

كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم

كان للنبى — صلى الله عليه وسلم — جهاز كبير من الكتاب ، وصل عددهم الى أكثر من أربعين كتابا ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى

والزبير بن العوام ، وخالد وابان ابنا سعيد بن العاص ، وعامر ابن فهيرة وعبد الله بن الأرقم ، وثابت بن قيس بن شماس ، وحنظلة بن أبي عامر الأسدي وزيد بن ثابت ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وعبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ، ومعيقب بن أبي غاضمة الدوس ، والمغيرة بن شعبة ، وخالد بن الوليد ، والعلاء بن الحضرمي ، وعمرو بن العاص ، وجهم بن أبي الصلت ، وعبد الله بن رواحة ومحمد ابن مسلمة ، وغيرهم (٤٥) .

وكان بعض هؤلاء الكتاب يكتبون الوحي لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبعضهم يكتب في الشؤون العامة للدولة ، اما اضافة الى كتابته الوحي ، أو اختصار على الكتابة في الأمور الأخرى .

فكان على بن أبي طالب رضى الله عنه من المختصين بكتابة العهود وعقود الصلح ، وهو الذى كتب وثيقة صلح الحديبية .

وكان معيقب بن أبي فاطمة ، وكعب بن عمرو بن زيد الأنصاري يكتبان المغانم ، وكان يقال للأخير صاحب المغانم .

وحذيفة بن اليمان كان يكتب خرص تمر الحجاز . والعلاء بن عتبة وعبد الله بن الأرقم يكتبان بين الناس فى قبائلهم ومياهم ، وفى دور الأنصار بين الرجال والنساء . وكان عبد الله بن الأرقم بجيب الملوك عن رسول الله . والزبير ابن العوام وجهم بن أبي الصلت يكتبان أموال الصدقات والمغيرة بن شعبة يكتب المداينات والمعاملات .

(٤٥) تخريج الدلالات السمعية ص ١٥٧ وما بعدها — نظام الحكومة النبوية ج ١ ص ١١٥ وما بعدها . والإسلام والحضارة العربية تأليف محمد كرد على ج ٢ ص ٩٧ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثالثة . القاهرة ١٩٦٨ م . ونظام الحكم فى الشريعة والتاريخ تأليف ظافر القاسمى ج ١ ص ٤٨ — الطبعة الأولى — دار النفائس بيروت ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م .

وكان زيد بن ثابت الأنصارى — اضافة الى كتابة الوحي مترجم رسول الله ، لأنه كان يعرف عددا من اللغات منها الفارسية والعبرية^(٤٦) .

جهاز الاعلام

وكذلك كان لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — عدد من الشعراء والخطباء الذين يدافعون عنه وعن دعوته ودولته ضد من كانوا يهاجمونه من شعراء مكة وغيرها كعبد الله بن الزبير الذى كان يهاجم الرسول ودعوته بقصائد قاسية فكان شعراء الرسول — صلى الله عليه وسلم — يتصدون للرد عليه ، ومن شعراء الرسول البارزين حسان بن ثابت الأنصارى ، وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ، ومن خطبائه ثابت بن قيس^(٤٧) . ومما هو معروف أن الشعر والخطابة كانا وسيلة الاعلام الرئيسية في ذلك الوقت .

هذا بايجاز هو الجهاز الحكومى الذى كان يعاون الرسول — صلى الله عليه وسلم — في ادارة الدولة ونحيل من يريد الاستزادة عن هذا — بالاضافة الى كتب الحديث والفقه والسير والمغازى والتاريخ والأدب — الى كتابين رئيسيين ، الأول : كتاب تخريج الدلالات النسمعية على ماكان في عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، لأبى الحسن الخزاعى المتوفى

(٤٦) وانظر عن تنوع اختصاصات كتاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — المصادر السابقة .

(٤٧) انظر قصة وفد بنى تميم — الطبرى ج٣ ص ١١٦ — ١١٧ — عندما جاعوا الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — يفاخرونه بشاعريهم الزبرقان بن بدر ، وخطيبهم عطار بن حاجب فلما فرغ شاعرهم وخطيبهم أمر النبى — صلى الله عليه وسلم — بشاعره حسان بن ثابت وخطيبه ثابت ابن قيس أن يردا عليهما ، فلما فرغ حسان بن ثابت وكان آخر المتحدثين ، قال زعيمهم الأمرع بن حابس « ان هذا الرجل لمؤتى . لخطيبه أخطب من خطبنا وشاعره أشعر عن شاعرنا ، وأصواتهم أعلى من أصواتنا ، فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأحسن جوائزهم .

سنة ٧٨٩ هـ • والذي طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة
سنة ١٩٨٠م •

والكتاب الثانى هو : نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب
الادارية ، لكتاب مغربى هو الشيخ عبد الحى الكتانى والكتاب مطبوع
فى دار الكتاب العربى فى بيروت بلبنان بدون تاريخ •

خافاء الرسول على المدينة أثناء غيابه عنها فى غزو أو غيره

عندما كان الرسول — صلى الله عليه وسلم — يكون موجودا فى
المدينة فهو المشرف الأعلى على الأمور كلها وهو الذى يوزع الأعمال على
الصحابة رضوان الله عليهم كل فى مجاله •

وعندما كان يغيب عنها ولو ليوم واحد ، فانه كان ينيب أحد
أصحابه عنه ليتولى ادارة الأمور حتى يرجع ، ففى غزوة أحد التى دارت
معاركها بالقرب من المدينة فانه عهد بأمر المدينة لابن أم مكتوم •

وباستعراض الأسماء التى كان الرسول — صلى الله عليه وسلم —
يعهد اليها بأمر المدينة أثناء غيابه نجد أنه قاما كان يولى النيابة عنه
شخص واحد أكثر من مرة ، ونستنتج من ذلك أنه ربما كان يقصد
أن يتيح الفرصة لأكثر من شخص للتدريب والممارسة العملية فى مباشرة
الحكم والادارة ليكون هناك العدد الكافى للاضطلاع بحكم الولايات فيما
بعد عند اتساع الدولة وهو أمر لم يطل انتظاره •

فمثلا عن خروج الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى غزوة
الايواء — ودان — فى ربيع الأول سنة ٢ هـ استخلف على المدينة سعد
ابن عباد (٤٨) •

وفى غزوة بواط فى نفس الشهر استخلف سعد بن معاذ (٤٩) •

(٤٨) الطبرى ج ١ ص ٤٠٧ •

(٤٩) الطبرى ج ٢ ص ٤٠٧ •

وفي خروجه لمطاردة كرز بن جابر الفهري في نفس الشهر استخلف
زيد بن حارثة (٥٠) .

وفي غزوة ذات العشيرة استخلف أبا سلمة بن عبد الأسد (٥١) .

وفي غزوة بدر الكبرى من رمضان سنة ٢ هـ . استخلف أبا لبابه
بشير بن عبد المنذر (٥٢) .

وفي غزوة خيبر استخلف سباع بن عرفطة الفقاري (٥٣) .

وفي فتح مكة استخلف أبا رهم بن حصين بن خلف الغفاري (٥٤) .

وفي غزوة تبوك استخلف محمد بن مسلمة الأنصاري .

اتساع نفوذ الدولة الاسلامية

بعد أن أقام الرسول — صلى الله عليه وسلم — الدولة الاسلامية
في المدينة — على النحو الذي بيناه — بقي نفوذها مقصورا — تقريبا —
على المدينة وما حولها ، وان تجاوز ذلك فبعقد محالفات وصداقات
مع بعض القبائل القاطنة على الطريق بين مكة والمدينة ، وذلك لجذب
هذه القبائل الى صفه ، أو على الأقل تحييدها في الصراع بينه وبين
قريش ، التي كانت عدوه الرئيسي ، والتي وجه اليها كل نشاطه العسكري
في تلك الفترة ليجبرها على التخلي عن عداوتها للإسلام ويمثل ذلك النوع
من المحالفات ، تلك المحالفة التي عقدها رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — مع بني ضمرة ، الذين كانوا من أهم القبائل القاطنة في
تلك الجهة .

(٥٠) الطبري ج ٢ ص ٤٠٧ .

(٥١) الطبري ج ٢ ص ٤٠٨ .

(٥٢) الطبري ج ٢ ص ٤٧٨ .

(٥٣) الطبري ج ٣ ص ٩ .

(٥٤) الطبري ج ٣ ص ٥٠ .

وبالنظر الى الكتاب الذى كتبه لهم رسول الله (ص) نجد أنه ينص على تأمينهم على أنفسهم وأموالهم وان لهم النصرة على من رامهم الا أن يحاربوا في دين الله ، وان النبى — صلى الله عليه وسلم — اذا دعاهم لنصرته أجابوه • فهى اذن معاهدة دفاع مشترك بينهم وبين الرسول — صلى الله عليه وسلم — ويوضح لنا هذا الكتاب أو هذه المعاهدة ، أن النبى — صلى الله عليه وسلم — نجح في أن يجذب الى صفه القبائل التى كانت في الأصل صديقة لقريش وتمدها بالمعلومات عن تحركات المسلمين •

ويوضح لنا كذلك امتداد نفوذ النبى — صلى الله عليه وسلم — وسلاطانه فكونه يضمن لبنى ضمرة تأمين أنفسهم وأموالهم يدل على أنه أصبح الأقوى نفوذا وان قوته معترف بها •

وظل النبى — صلى الله عليه وسلم — يعمل في هذا الاتجاه ، يقاوم قريشا ويتصدى لها ، وفي نفس الوقت يعمل جاهدا في نشر الدعوة وتوسيع نطاق نفوذ الدولة لى حماية الدعوة ، ولكن التقدم في هذا الاتجاه ظل بطيئا الى عام الحديبية • فقد كانت الحديبية نقطة تحول كبرى في تاريخ الدعوة والدولة معا ، فبعد الحديبية انفتح الطريق أمام انتشار الدعوة وامتداد الدولة وذلك بفضل بعد نظر الرسول — صلى الله عليه وسلم — ومهارته السياسية الفائقة ففي شهر ذى القعدة من العام السادس الهجرى أعلن الرسول عن عزمه للخروج معتمرا مسلما لا محاربا ، وخرج بالفعل في الف وأربعمائة من أصحابه ، ولعله أراد أن يختبر نوايا قريش فلعلها راجعت موقفها من الدعوة — خصوصا بعد الهزائم العسكرية التى منيت بها — وتفتح معه صفحة جديدة ، فيها هو يمد يده اليها فماذا هى صانعة ، وصل الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى الحديبية بالقرب من مكة وواتته الاخبار بعزم قريش

على منعه من دخول مكة ، واتصت بينه وبينهم المفاوضات — التى لاتريد أن تقف عندها طويلا الآن — وانتهت الى ما عرف بصلح الحديبية ، والذي كان من أهم بنوده وأعظمها أثرا على مستقبل الدعوة والدولة ذلك البند الذى نص على هدنة أو فترة سلام بين الفريقين مدتها عشرة أعوام .

وقبل الرسول هذه المعاهدة — رغم المعارضة الشديدة من بعض أصحابه — واستثمرها بنجاح فائق ظهر أثره واضحا بعد فترة وجيزة .

ذلك انه ما أن استقر في المدينة بعد عودته من الحديبية حتى شرع في تنفيذ خطة واسعة النطاق لتبليغ الدعوة الى جميع مناطق شـبـه الجزيرة العربية والى الدول الأجنبية المجاورة . ففى شهر المحرم من العام السابع الهجرى أرسل ستة سفراء دفعة واحدة ، الى كسرى فارس وهرقل — امبراطور الروم — والمقوس فى مصر ، وتجاشى الحبشة ، وأمير غسان بالشام ، وزعيم بنى حنيفة فى اليمامة (٥٦) .

اليمن أول اقليم عربى يدخل تحت سيادة الدولة الاسلامية

والذى يهمنها من أمر هذه الرسائل الآن ، هو أمر رسالته الى كسرى فارس ، فقد كانت هذه الرسالة وما ترتب عليها من رد فعل مفتاح اسلام أهل اليمن ، ودخولهم ضمن نفوذ الدولة الاسلامية .

والذى حمل رسالة النبى — صلى الله عليه وسلم — الى كسرى ابرويز بن هرمز ، هو عبد الله بن حذافة السهمى ، فلما أوصل اليه الرسالة،

(٥٦) انظر وسائل النبى — صلى الله عليه وسلم — الى الملوك والامراء المعاصرين له فى ابن حجر فتح البارى يشرح صحيح البخارى ج ١ ص ٣٢ وما بعدها وج ٨ ص ١٢٧ — وصحيح مسلم يشرح النووى ج ١٢ ص ١٠٧ — ١٠٨ وتاريخ البعقوبى ج ٣ ص ٦٧ وما بعدها وابن الاثير الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٤٥ — والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٤ وما بعدها ومحمد حميد الله — مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ص ٨١ وما بعدها — وأحمد زكى صفوت — جبهة رسائل العرب ج ١ ص ٣٢ وما بعدها ود . محمد حسين هيكل — حياة محمد ص ٣٨٣ وما بعدها .

وقرئت عليه استبد به الغضب والغرور وقال : يكتب الى وهو عبدى —
 يقصد النبى — صلى الله عليه وسلم — وطرد عبد الله بن حذافة —
 مبعوث النبى — صلى الله عليه وسلم — من المدائن ، ثم أرسل كتابا الى
 باذان — عامله على اليمن — أن أبعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز
 فليأتينى به (٥٧) .

فامتثل باذان لأمر سيده ، وأرسل قائدين من قواده هما ، خر خسرو
 وبابوية ومعهما عددا من الجنود ، وقال لبابوية ائت هذا الرجل
 وكلمه وأتنى ببخبره فخرجا حتى قدما على رسول الله — صلى الله عليه
 وسلم — فكلمه بابويه فقال : ان شاهنشاه — ملك الملوك كسرى — قد
 قد كتب الى الملك باذان يأمره أن يبعث اليك من يأتيه بك ، وقد بعثنى انيك
 لتتطلق معى ، فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك ، وان
 أبييت ، فهو من قد عدت ، فهو مهاكك ، ومهلك قومك ، ومخرب بلادك ،
 فقال لهما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ارجعا حتى تأتيا
 غدا » وأتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الخبر من السماء
 وان الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ، فدعاها فأخبرهما ، فقالا
 له : هل تدري ماتقول ؟ انا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا ، أفنكتب
 هذا عنك ونخبر الملك ، قال نعم : أخبراه ذلك عنى ، وقولا له : ان دينى
 وسلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وقولا له ان أسلمت أعطيتك
 ما تحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء » (٥٨) .

أوصل رسولا باذان رسالة النبى — صلى الله عليه وسلم — اليه
 ثم جاءته الاخبار من فارس تصدق ما أخبر به النبى — صلى الله عليه
 وسلم — فلم يلبث باذان أن أراد الله به خيرا وشرح صدره للإسلام ،

(٥٧) انظر نص كتاب النبى — صلى الله عليه وسلم — الى كسرى
 فى الطبرى ج٢ ص ٦٥٤ — ٦٥٥ .

(٥٨) المصدر السابق ج٢ ص ٦٥٦ .

وأرسل الى النبي — صلى الله عليه وسلم — وفدا برئاسة فيروز الديلمي
بأعلان اسلامه واسلام الأبناء من أهل اليمن^(٥٩) .

وأقره النبي — صلى الله عليه وسلم — على حكم المناطق التي كان
يقولها تحت الادارة الفارسية ، والتي يبدو أنها كانت قاصرة على منطقة
صنعاء وماحولها . لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — ولى ولاية آخرين
على بقية مناطق اليمن التي تتابع دخولها في الاسلام ، وكانت سياسية
النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يولى على كل قوم زعيما منهم .
وكيفما كان الأمر فان باذان كل أول ملوك العجم الذين أسلموا وولاه
النبي — صلى الله عليه وسلم — الحكم باسم الاسلام ، وهذا أبلغ دليل
على عالمية الاسلام وسماحته وارتفاعه فوق القوميات والعصبيات فرجل
أعجمي وأجنبي عن البلاد يسلم فلا مانع اطلاقا من أن يحكم راية
الاسلام .

منهم معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري ، وعلى بن أبى طالب وعمرو
بن حزم الأنصارى . ومر تنظيم حكم اليمن وتقسيم مناطقه بمراحل
حيث أصبح بعد حجة الوداع على النحو التالى : —

- ١ — مخلاف صنعاء وعليه شهر بن باذان .
- ٢ — مخلاف حضرموت وعليه زياد بن لبيد البياضى .
- ٣ — مخلاف الجند — عاصمة حمير — وعليه معاذ بن جبل وكان له
الاشراف على بقية المخاليف وتجمع عنده الأموال ليرسلها الى الرسول —
صلى الله عليه وسلم — فى المدينة .
- ٤ — مخلاف تهامة وعليه الطاهر بن أبى هالة^(٦١) .

(٥٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٦٥٦ .

(٦٠) أنظر — اليمن فى صدر الاسلام ، رسالة ماجستير لعبد الرحمن
عبد الواحد محمد ص ١١٣ — نقلا عن الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ٣٦٥ ،
وابن حجر فى الإصابة ج ٣ ص ٦٣٠ — وابن سعد فى الطبقات ج ٥
ص ٥٣٣ — والرازى — تاريخ مدينة صنعاء ص ٧٥ .
(٦١) أنظر البلاذرى — فتوح البلدان ج ١ ص ٨٢ وما بعدها —
والتلفشندى صبح الأعشى فى صناعة الانشا ج ٥ ص ٢٦ .

ولاية مكة

رأينا في الصفحات السابقة كيف وصلت الدعوة الإسلامية الى أنيس ، وأصبحت جزءا من الدولة الإسلامية ، يحكمها ولاية من قبل النبي — صلى الله عليه وسلم — وتوافد عليها الصحابة قضاة ومعلمين • وفي العام الثامن الهجري وفي شهر رمضان توجه النبي — صلى الله عليه وسلم — الى مكة ففتحتها ، ويقول الطبري أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ترك فيها أبا بكر رضى الله عنه ليدبر الأوضاع بعد الفتح ويعلم الناس ، ثم تولى ولاية مكة عتاب بن أسيد وظل واليا عليها حتى وفاة الرسول — صلى الله عليه وسلم — (٦٢) وفرض الرسول — صلى الله عليه وسلم — لعتاب درهما واحدا في اليوم كراتب ، وكان عتاب يقول اجاع اله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله درهما كل يوم فليست بي حاجة الى أحد ، وهذا الراتب من أول ما وضع من الرواتب للأعمال (٦٣) •

وهكذا أسلمت مكة — بعد مقاومتها العتيدة للإسلام — وأصبحت ولاية إسلامية وقد سبقت الإشارة الى أن النبي — صلى الله عليه وسلم — عين سعيد بن العاص لمراقبة سوقها بعد الفتح •

ولاية الطائف

في شهر رمضان من العام التاسع الهجري قدوم ثقيف الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعد عودته من تبوك ، وذلك بعد ما يقرب من عام من حصار الطائف وفكه عنها ، وأعلنوا إسلامهم فلما أسلموا كتب لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كتابا ، وأمر عليهم عثمان

(٦٢) الطبري ج ٢ ص ٨٢ — سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٦٩ — البلاذري ج ٢ ص ٤٦ •

(٦٣) الإسلام والحضارة العربية محمد كرد علي ج ٢ ص ٩٩ •

بن أبى العاص ، بعد أن شاور فيه أبى بكر رضى الله عنه فقال له أبو بكر
انى قد رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم
القرآن •

اسلام البحرين

بعد فتح مكة أرسل النبى — صلى الله عليه وسلم — العلاء بن
الحضرمى الى المنذر بن ساوى أمير البحرين وكتب اليه كتابا يدعوه فيه
الى الاسلام ، فأسلم ورد على رسول الله بكتاب ، جاء فيه « أما بعد
يا رسول الله فانى قرأت كتابك على أهلى البحرين ، فمنهم من أحب
الاسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه ، وفى أرضى مجوس ويهود
فأحدث الى فى ذلك أمرى • فرد عليه النبى — صلى الله عليه وسلم —
بكتاب جاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم • من محمد رسول الله
الى المنذر بن ساوى ، سلام عليك ، فانى أحمد اليك الله الذى لا اله
الا هو وان محمدا عبده ورسوله ، أما بعد : فانى أذكرك الله عز وجل
فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ، فانه من يطع رسلى ويتبع أمرهم
فقد أطاعنى ، ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وان رسلى قد أثنوا عليك
خيرا ، وانى قد شفعتك فى قومك ، فأترك للمسلمين ما أسلموا عليه ،
وعفوت عن أهل الذنوب فأقبل منهم ، وأنتك مهما تصلح فلن نعزلك عن
عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية » (٦٥) •

بهذا الشكل دخل أهل البحرين الاسلام وأبقى الرسول — صلى
الله عليه وسلم — أميرهم المنذر بن ساوى يحكمهم نيابة عنه ، وبقي
العلاء بن الحضرمى معه قاضيا ومعلما وجامعا للصدقات •

(٦٤) الطبرى ج٣ ص ٩٩ — وسيرة ابن هشام ج٤ ص ٦٩٧ —
والبلادى ج١ ص ٧٠ •

(٦٥) عيون الاثر ج٢ ص ٣٣٩ — والبلادى ج١ ص ٩٥ •

اسلام أهل عمان

ثم أرسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عمرو بن العاص الى جيفر وعبد — أو عباد — ابني الجاندي ملكي عمان ، يدعوها للاسلام ، وأرسل اليهما معه كتابا هذا نصه : —

« بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد بن عبد الله الى جيفر وعباد ابني الجاندي ، سلام على من اتبع الهدى • أما بعد : فاني أدعوكما بدعاية الاسلام ، أسلما تسلما ، فاني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين •

وانكما ان أقررتما بالاسلام وليتكما ، وان أبيتما أن تقر بالاسلام ، فان ملككما زائل عنكما ، وخيلي تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتي على ملككما (٦٦) •

أوصل عمرو بن العاص كتاب النبي اليهما وبعد مناقشات طويلة استطاع اقناعهما فأسلما وأسلم قومه باسلامهما ، وبقيا يحكما بلدهما وبقي عمرو بن العاص ليجمع الصدقات ويحكم ، ويقضى بين الناس • وقال عنهما « وصدقا النبي — صلى الله عليه وسلم — وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا لي على من خالفني » (٦٧)

وهكذا في فترة وجيزة بعد صلح الحديبية ، انتشرت الدعوة الاسلامية ، وامتد نفوذ الدولة من اليمن الى عمان والبحرين بالاضافة الى مكة والطائف وأصبح على كل هذه المناطق ولادة من قبل الرسول — صلى الله عليه وسلم — والى جانبهم قضاة ومعلمون وجباة • وبعد عودة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من غزوة تبوك في رمضان من السنة

(٦٦) عيون الاثر ج ٢ ص ٣٤٢ — والبلانري ج ١ ص ٩٢ •

(٦٧) عيون الاثر ج ٢ ص ٣٤٢ •

التاسعة للهجرة أقبلت عليه الوفود من سائر أنحاء الجزيرة العربية^(٦٨) معلنة اسلامها وبيعتها ، وقبولها الدخول تحت سيادة الدولة ، وكان الرسول — صلى الله عليه وسلم — يعين عليهم الامراء والقضاة وجامعى الصدقات^(٦٩) .

بحيث يمكننا القول أن الجزيرة العربية بأسرها انتظمتها وحدة دينية وسياسية تحت زعامة النبی — صلى الله عليه وسلم — لأول مرة في تاريخها .

وبوفاة النبی — صلى الله عليه وسلم — انتهت مهمته كرَسُول وانقطع الوحي ، لأنه خاتم الأنبياء ، وبقيت مهمته كرئيس للدولة الاسلامية ، وكان لابد لهذه المهمة من يشغلها ، وقد أعطى الصحابة رضوان الله عليهم هذه القضية ماتسـتحققه من اهتمام وبرهنوا على احساس عميق بالمسئولية فحسموا أمر من يخلف النبی — صلى الله عليه وسلم — في زعامة الدولة ، في نفس الذى توفى فيه — على ارض الروايات — وبويع أبو بكر الصديق خليفة وزعيما للامة ، بما يشبهه الاجماع ، وكان تعليق أحد الصحابة على هذه البيعة المباركة بهذه السرعة، وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل — قال : « لقد كرهنا أن نبيت ليلة واحدة بعد وفاة نبينا بدون امام » .

وبعد . فهذه لمحة موجزة عن دولة الاسلام وادارتها وجهاز حكمها في عهد رسول الله ولن يريد المزيد من التفصيلات عن الموضوع فليرجع الى المصادر التى تحدثت عن نظام الحكم فى الاسلام قديما وحديثا ، وهى أكثر من أن يأتى عليها الحصر ، فمن المصادر القديمة كتاب الاحكام

(٦٨) الطبرى ج٣ ص ١٣٠ وما بعدها وسيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٢٢

وما بعدها .

(٦٩) الطبرى ج٣ ص ١٤٧ .

السلطانية لأبى بعلى ، وكتاب الاحكام السلطانية للمواردى • والفخرى
فى الاداب السلطانية لابن طباطبا ، والوزراء والكتاب للجهمشيارى •

ومقدمة ابن خلدون ، وكتاب تخريج الدلالات السمعية لآبى الحسن
الخزاعى ، - وقد سبقت الاشارة اليه - وكتابا السياسة الشرعية
والحسبة فى الاسلام لابن تيمية •

ومن الكتب الحديثة كتاب نظام الحكومة النبوية لعبد الحى الكتانى
الذى سبقت الاشارة اليه أيضا • وكتاب نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ
لظافر القاسمى •

وكتاب نظام الحكم فى الاسلام للشيخ صادق عرجون ، وكتاب
دولة الاسلام والعالم للدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادى ، ترجمة
الدكتور فتحى عثمان •

وكتاب دولة الفكرة التى أقامها رسول الله سلام عقب الهجرة للدكتور
محمد فتحى عثمان ، وكتاب النظم الاسلامية للدكتور صبحى الصالح ،
وكتاب النظم الاسلامية للدكتور بن حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم
حسن ، وكتاب النظم الاسلامية للدكتور ابراهيم أحمد العدوى ، وكتاب
الدين والدولة من توجيه القرآن للدكتور محمد البهى الخ •

